[168] وهو كنانى، وكان على حمص عمير بن سعد وهو أنصارى وبهذا الملك العريض الذى يسيطر عليه معاوية يتصرف فيه كيف يشاء " أصبح أشبه بالملك منه بالوالى ". وكان عثمان بما مكن لبنى أمية من حكم هذه الولايات الاربع الكبيرة - وهى تعد بمثابة القواعد الاربع للدولة الاسلامية - إنما يصنع هذه القواعد لكى تقوم عليها أركان الدولة الاموية - وكأنه كذلك وهو يجمع أطراف الشام كلها بيد معاوية ويجعلها تحت سلطانه إنما يرمى إلى ترشيحه لان يكون ملكا لهذه الدولة، ويهيئ السبيل لكى يتولى الزعامة الاموية بعد أبيه أبى سفيان. وإليك ما قاله في ذلك الدكتور طه حسين (1). " وليس من شك في أن عثمان هو الذى مهد لمعاوية ما أتيح له من نقل الخلافة ذات يوم إلى آل أبى سفيان وتثبيتها في بنى أمية ". ولما أخذ يبين أعمال عثمان في تولية بنى أمية الولايات الكبيرة قال: والشئ الذى ليس فيه شك هو أن عثمان ولى الوليد على الكوفة بعد عزل سعد بن أبى وقاص، وولى عبد ا بن عامر على البصرة بعد أن عزل أبا موسى الاشعري، وجمع الشام كلها لمعاوية، وبسط سلطانه عليها إلى أبعد حد ممكن، بعد أن كانت الشام ولايات تشارك في إدارتها قريش وغيرها من أحياء العرب، وولى عبد ا بن سرح مصر بعد أن عزل عنها عمرو بن العاص، وكل هؤلاء الولاة من ذوى قرابة عثمان، منهم أخوه لامه ومنهم أخوه في الرضاعة ومنهم خاله، ومنهم من يجتمع معه في نسبه الادنى إلى أمية بن عبد شمس، كل هذه حقائق لا سبيل إلى إنكارها (2). ومن أعمال عثمان التى استنكرها المسلمون أشد استنكار ولا يستطيع أحد أن يدفع عنه فيها، أنه رد الحكم بن العاص وأهله إلى المدينة، وكان النبي قد أخرجهم منها للاسباب التى بيناها آنفا وظل الحكم منفيا عن المدينة حياة أبى بكر وعمر، وكان عثمان قد سألهما أن يعيداه فأبيا، ولم يكتف بإعادته مع أهله

_____

(1) ص 120 من كتاب الفتنة الكبرى (عثمان) ويرجع إلى هذا الكتاب النفيس الذى بين تاريخ هذه الفترة اصدق بيان وأصرحه لا يبتغى في ذلك غير الحق. (2) ص 135 من نفس المصدر. (*)

_____